القذافي يصل الخرطوم فجأة رغم توقعات بعدم حضوره القمة

وزراء الخارجية العرب يقررون استمرار الدعم للفلسطينيين ويعلنون دعما ماديا لقوات الاتحاد الافريقي في دارفور

الخرطوم ـ «القدس العربي»
ـ من كمال حسن بخيت:

وصل الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي امس (الاحد) الى الخرطوم للمشاركة في القمة العربية التي تفتتح غدا الثلاثاء في العاصمة الخرطوم. وكان في استقبال العقيد القذافي في مطار الخرطوم الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى والرئيس عمر البشير. وكان بعض المراقبين السياسيين قد اكدوا عدم مشاركة العقيد القذافي قي القمة بسبب بعض الخلافات مع قادة الدول العربية فيما يصل الخرطوم تباعاً اليوم الرؤساء والملوك والامراء العرب.

من جانبه اكد وزير الخارجية المصري احمد ابو الغيط السبت ان الرئيس المصري حسني مبارك لم يقرر ما اذا كان سيشارك ام لا في القمة العربية التي تعقد الثلاثاء والاربعاء المقبلين في الخرطوم.

وقال ابو الغيط للصحافيين ردا على سؤال حول ما اذا كان مبارك سيحضر القمة ان الرئيس المصري «لم يحدد بعد» قراره. لكن مسؤولا سودانيا رفيع المستوى طلب عدم ذكر اسمه قال ان الرئيس المصري سيحضر.

في الاثناء اختتم المجلس الوزاري للجامعة العربية اجتماعاته التحضيرية للقمة العربية امس بالخرطوم حيث قرر في بيانه الختامي استمرار الدعم المقدم لموازنة السلطة الفلسطينية. واصدر المجلس في ختام اجتماعاته ثلاث قرارات مهمة حول القضية الفلسطينية.

وقال وزير الخارجية الفلسطيني ناصر القدوة انهم راضون تماماً عن القرارات التي خرج بها المجلس الوزاري، مشيرا الى انها سترفع الى قادة الدول العربية في قمتهم التي تبدأ غدا الثلاثاء بالخرطوم ، مشيراً ان الدعم الذى قدمه وزراء الخارجية العرب شمل كل المجالات السياسية والمادية كما تلقى المجلس تقريراً وافياً عن سير مفاوضات ابوجا بين الحكومة والحركات المسلحة بدارفور. وقال الدكتور لام اكول اجاوين وزير الخارجية ورئيس المجلس الوزاري في مؤتمر صحفي عقده اليوم ان التقارير الواردة من ابوجا تشير الى امكانية التسوية السياسية لاقليم دارفور وتسير وفق السقف الزمني الذي حدده قرار مجلس السلم والامن الافريقي الاخير باهمية الوصول الى اتفاق سلام في ابريل القادم.

واعلن اكول موافقة المجلس الوزاري للجامعة العربية على دعم قوات الاتحاد الافريقي بدارفور دعماً لتسريع العملية السلمية واعطاء الحل السلمي الاسبقية مشيراً الى ان الموقف العربي في هذه القضية داعم وجهة نظر الحكومة السودانية ويريد الحل لمشكلة دارفور حتى لا يتم استغلالها من دوائر غربية لاهداف اخرى.

من جانبه وصف الدكتور عمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية قرارات القمة المرتقبة بانها سوف تكون قرارات تصب في خانة تعلية المصالح العربية باعتبار ان هذه المصالح اصبحت معقدة وشائكة.

وكشف موسى عن قرارات مهمة سوف يتبناها الرؤساء العرب في اجتماعاتهم حول القوات الدولية لدارفور وقال ان جلسة الرؤساء سيكون ملف دارفور حاضراً فيها بكل تفصيلاته.

واكد موسى ان موضوع القوات العربية لدارفور هو جزء من التعامل مع المشكلة منوهاً الى انهم سيتحدثون الآن في الاطار الذي تسير عليه مفاوضات ابوجا التي تعقد تحت وساطة الاتحاد الافريقي.

في سياق آخر طالب موسى اسرائيل باحترام قوانين الشرعية الدولية في مشاكل الحدود مع فلسطين مشيراً الى ان حكومة (حماس) التي سوف تشكل جاءت بعد انتخابات حرة ونزيهة.

واعلن موسى اعادة فتح مكتب الجامعة العربية بالعراق خلال شهر من الآن منوهاً الى ان العالم العربي لن يكون مغيباً عن الاوضاع بالعراق.

على صعيد متصل اشاد سفير سوريا لدى السودان د. تركي صقر بالعلاقات السودانية السورية ، وقال ان العلاقات بين البلدين علاقات متطورة منذ استقلال السودان وتوجت بالزيارة التي قام بها الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد والتي اثمرت بتوقيع اكثر من (30) اتفاقية.

الى ذلك وصف السفير السوري الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على السودان وسوريا بانها واحدة، داعياً الى ضرورة تنسيق المواقف بين البلدين لمجابهة هذه التحديات معلناً بان دولته لا تتوانى في تقديم المساعدات المادية وغيرها لمجابهة التحديات التي يتعرض لها السودان. وشبه السفير السيناريو الذى تجري احداثه بدارفور بذات السيناريو اذى تم تنفيذه بالعراق وافغانستان.

وطالب السفير القمة العربية المنعقدة بالخرطوم للانتباه للمخاطر التي وصفها بالكبيرة والجسيمة والتي تحيط بالامة العربية.

من جانبها اكدت دولة الامارات العربية العمل على ان تخرج القمة العربية المنعقدة بالخرطوم خلال اليومين القادمين بنتائج ايجابية.

وقال وزير خارجيتها ان اهم الاجندات المطروحة على طاولة القمة العربية تتمثل في تحسين اداء العمل العربي المشترك ووضع الآليات التي يمكن ان تنفذه. وعبر عن تفاؤله في ان تسهم الآليات المقترحة خلال القمة في تفعيل وتحسين العمل العربي. وذكر الوزير ان انعقاد القمة العربية بالخرطوم يمثل رسالة تضامن مع السودان فيما يخص قضية دارفور، مشيراً الى ان الحكومة السودانية ستستفيد كثيراً في شرح مشكلة دارفور للقادة العرب.

امين عام الجامعة العربية عمرو موسى اثناء مؤتمر صحافي على هامش القمة امس (رويترز)

لقطات

■ أزمة فندقية من الطراز الرفيع عاشتها العاصمة السودانية خلال الأيام القليلة الماضية بعدما تم تبين الضعف الحاد في عدد الفنادق المؤهلة لإجتماعات وإستقبالات ضخمة على مستوى القمم ،لكن العديد من الوفود العربية وجدت ضالتها في ترتيبات خاصة لإستئجار شقق وفلل في الضواحي المحيطة للعاصمة الخرطوم.

ـ أثار فندق ضخم لم يكتمل بعد أنظار الصحافيين جميعا في العاصمة الخرطوم وهو فندق يتردد ان الزعيم الليبي معمر القذافي يقيمه كإستثمار خاص بإسم ليبيا والفندق نسخة أصغر من فندق برج العرب في دبي وسيقام على شكل برج ضخم وبطراز معماري مختلف تماما عن الطراز السوداني.

ـ حملات نظافة وترتيب غير مسبوقة قامت بها سلطات الولاية في الخرطوم لأغراض إستقبال الوفود العربية خلال القمة ونجحت هذه الحملات في إنتاج إنطباعات إيجابية عن المكان بشكل عام لكن وجود مشاريع طرق وبنية تحتية في الكثير من مواقع الخرطوم جعل من الصعب الحفاظ على صورة النظافة العامة الإيجابية.

ـ وزير الخارجية العراقي هوشار زيباري يصر على إكمال النصاب المتعلق بمشاركته في إجتماعات وزراء الخارجية العرب وبشكل لا يقل أهمية عن وزير خارجية عربي أخر بل بشكل يفوق بعضهم فقد سبق الوزير زيباري وفد من المعاونين والخبراء والمساعدات يزيد عن خمسة عشر شخصا فيما وصل أعضاء مكتب الوزير المسافرون بمعيته لأكثر من عشرة أشخاص خلافا لطاقم السكرتاريا والصحافيون العرب أطلقت على هذه المجموعة من المرافقين والموظفين العراقيين بممثلي الوزير زيباري وليس ممثلي العراق ويمكن تلمس ضخامة العدد من خلال كميات الحقائب التي شحنت من عمان.

ـ مرافق وقاعات ضخمة أقيمت على ضفاف نهر النيل لخدمة وإستقبال الضيوف حيث خصصت قاعة متكاملة للإعلام مجهزة بأحدث التجهيزات والمعدات وملاصقة لقمر إجتماعات وزراء الخارجية العرب فيما كان باديا عدم وجود إجراءات أمنية مبالغ فيها او ظاهرة للعيان قياسا ببقية العواصم العربية حيث طبق الإغلاق الجزئي لبعض المناطق ظهر يوم السبت فقط فيما سيكتمل الإغلاق مساء الإثنين.

ـ الإجراءات الأمنية السودانية غير مرئية ولا ينتج عنها اي إحتكاك من أي نوع وتتميز بالسهولة ورجال الأمن في الخرطوم هم الأكثر إبتساما في وجه جميع الضيوف والمشاركين ولا يوجد تعقيدات لها أبعاد أمنية بالرغم من وجود أجهزة الفحص الإلكتروني المعروفة في مثل هذه الإجتماعات.

مشادات سورية لبنانية في اجتماع وزراء الخارجية: المعلم يعتبر طرح قضية مزارع «شبعا» خدمة للامريكيين

القمة العربية: استعدادت امنية توحي بحضور زعيمي مصر والسعودية للقمة العربية

الخرطوم ـ «القدس العربي» ـ من بسام البدارين:

إستنادا إلى تقديرات فرق الحرس الملكي والطواقم الأمنية التي سبقت بعض الزعماء العرب للعاصمة السودانية فالتحضيرات جارية لتأمين إستقبال العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبد العزيز الذي اصبح من المرجح حضوره للخرطوم وفقا لآخر ما تسرب من معلومات.

وعلمت القدس العربي بان خبراء الحراسات الملكية العربية شاهدوا رفاقهم من ممثلي الحرس الملكي وليس الحرس (الأميري) السعودي مما يمكن إعتباره مؤشرا على إحتمالات قوية لحضور الملك شخصيا علما بان الأمير سلطان يحضر لزيارة لإحدى الدول الأسيوية حسب المعلومات وعلما بأن الإعلاميين المحسوبين على الأمير سلطان لم يشاهدوا في أروقة وكواليس القمة حتى مساء الأحد.

وسرت في أوساط الإعلاميين الحاضرين معلومات موجهة تشير لحضور العاهل السعودي فيما وصلت أيضا أطقم الحراسة التابعة للرئاسة المصرية في مؤشر إضافي على حضور الرئيس حسني مبارك خلافا للتوقعات السابقة وعلم بان الرئيس مبارك وفي حالة حضوره سيكتفي بحضور جلسة الإفتتاح ودعوة العشاء ـ إن حضر ـ ثم سيغادر في نفس اليوم غدا الثلاثاء.

وكانت طواقم عسكرية وأمنية وبروتوكولية مصرية وسعودية وليبية قد ظهرت فجأة في اروقة المقرات التي خصصت لإقامة الزعماء مما يدلل على حصول مستجدات على هذا الصعيد , وحتى مساء الأحد كان واضحا ان الرئيس التونسي قد يكون أكبر الغائبين بعد الغائب التقليدي سلطان عمان فيما لم يؤكد الوفد البحريني المشارك في التحضيرات حتى مساء الأحد حضور العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى.

وفي الكواليس تنشط أكثر من وزير خارجية عربي في محاولة مكشوفة للحيلولة دون تمكين الرئيس السوري بشار الأسد من التقدم بخطاب مطول كعادته في القمم العربية وعلمت القدس العربي بان تجنب الإستماع لخطاب (تأديبي) من الرئيس السوري من بين الأسباب الرئيسية التي تدفع بإتجاه الإنتقال فورا للجلسة المغلقة والإكتفاء بخطابات التسليم البروتوكولية في إفتتاح القمة. وفي السياق ابلغت مصادر دبلوماسية تونسية بان الرئاسة لم تقرر بعد تماما بان الرئيس بن علي لن يحضر قمة الخرطوم لكن المصادر قالت بان الرئيس بن علي قد لا يحضر لسبب واحد فقط لا علاقة له بأي حسابات شخصية سابقة وهو السبب (الأمني). ونقلت عن أوساط متعددة في عدة وفود عن صعوبات تواجه الطواقم الأمنية وطواقم الحراسات التي سبقت الوفود في تأمين التنقلات والطرق ومقرات الإقامة بالرغم من ان الجانب السوداني ابلغ باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة. ويرى مراقبون ان مؤشرات حضور الملك عبد الله والرئيس مبارك قد تساهم في إنقاذ قمة الخرطوم من رتابتها التي تلمسها الإعلاميون حيث سارت إجتماعات التحضير لوزراء الخارجية بهدوء وبدون ضجيج رغم حصول بعض المشاحنات وبروز بعض الخلافات التي قرر الوزراء مسبقا عدم التعبير عنها خارج قاعة الإجتماع كما حصل في قمم سابقة.

ومن بين الإحتكاكات التي رصدتها القدس العربي خلال اليوم الأول من إجتماعات التحضير (ملاسنة) خفيفة وسريعة بين وزير الخارجية الأردني عبد الإله الخطيب ونظيره العراقي هوشار زيباري على خلفية المبادرة الملكية الأردنية لجمع رجال الدين العراقيين فقد طالب الخطيب بوضع هذه المبادرة على جدول الأعمال تضمينها في البيان الختامي لكن زيباري تحدث (بنعومة) عن خشيته من إستباق الأحداث إزاء هذه المبادرة ملمحا لضرورة تأجيلها حتى يحسم ملف تشكيل الحكومة العراقية.

وفي هذه اللحظات ظهر التباين بين الموقفين الأردني والعراقي فإضطر الخطيب للدفاع عن وجهة نظر بلاده قائلا بان الدعوة الأردنية لتأمين مؤتمر حاشد لممثلي جميع الأطياف الدينية العراقية في عمان سبقت أزمة تشكيل الحكومة العراقية وعلى العكس قد تساعد الفرقاء في هذا الإطار مصرا على وضع المسألة ضمن جدول الأعمال. وتمكن الوزير الأردني بالتالي من زرع مبادرة بلاده في برنامج جدول الأعمال والتوافق عليها بعد تأييد بعض الدول العربية مما دفع زيباري لاحقا للحاق بالموقف الذي اصبح واقعا وإطلاق تصريح يشيد به بمبادرة الملك عبد الله الثاني معتبرا انها خطوة مهمة.

وخلال نقاش سريع حول الملف اللبناني جدد الوفد اللبناني الدعوة لوجود نص في البيان الختامي يتحدث عن (سورية) مزارع شبعا بناء على قرارات الشرعية الدولية وطالب وزير الخارجية اللبناني فوزي صلوخ صراحة بذلك حتى يتم إنهاء خلاف أساسي مع الأشقاء في سورية لكن وزير الخارجية السوري وليد المعلم اعتبر ان ملف شبعا ينبغي ان لا يكون من بين أولويات هذه القمة متساءلا في (تغميز) مباشر من قناة نظيره اللبناني ما إذا كانت القمة العربية مستعدة لتقديم (خدمة مجانية) كما قال للإدارة الأمريكية عبر التطرق لموضوع ملف مزارع شبعا.

وحرصا من وزراء الخارجية العرب على عدم بروز خلاف لبناني ـ سوري ولإنجاح ما سمي بالمبادرة السعودية– المصرية بخصوص الملف السوري اللبناني تدخل وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط مطالبا بان لا يكون الخلاف الكلاسيكي على مزارع شبعا أساسيا في هذه المرحلة من الإجتماع ومقترحا عدم التركيز على الأمر الآن وتأجيله لوقت لاحق وهو ما حصل فعلا على امل ان تمر المبادرة السعودية ـ المصرية بهدوء في كواليس الإجتماعات.

وتفيد المصادر الخاصة للقدس العربي بان إجتماعات وزراء الخارجية وخلافا للإنطباع الذي تقصد الوزراء نقله للإعلاميين شهدت بعض الاحتداد في الحوارات والمداخلات لكن سادت الوزراء روح خاصة تحاول تخفيف الحدة وإحتواءها.

مستشار البشير يتحدث عن مقترحات بتحويل الجامعة العربية الى «رابطة ثقافية» بسبب التباين السياسي الحاد بين العرب

الخرطوم ـ «القدس العربي» :

أطلق مكتب الرئاسة السوداني رؤية جديدة لملف الإصلاح على الجامعة العربية عبر مقترحات وأفكار مختلفة تقدم بها مستشار رئيس الجمهورية وأحد ابرز منظري مؤسسة الحكم في الخرطوم الدكتور غازي صلاح الدين الذي إلتقى بالإعلاميين على هامش فعاليات القمة متحدثا بلغة بليغة عن التحديات التي تواجه الجامعة العربية ملمحا بين الحين والآخر الى أنه يتحدث من زاوية ثقافية وليس بصفته مسؤولا سودانيا.

وقال صلاح الدين ان المعطيات لصالح الأمة العربية كثيرة لكنها لا تستغل كما ينبغي والتحدي الأول أمام الجامعة العربية هو تلمس هذه المعطيات وتحديدها قبل إستثمارها مشيرا لإن الإحصاءات تقول بأن العالم العربي يسير بتسارع نقاص وسلبي على صعيد التنمية قياسا بالكثير من الدول والتجمعات لكنه اشار لوجود ثروات مقدرة ملمحا لإن العالم العربي متجاور وليس متنافراً جغرافيا ويحتل موقعا تاريخيا فيما يسمى الشرق الأوسط ويحتكر بعض الممرات المائية المهمة والخطيرة وهذه جميعها معطيات اساسية لا تستغل كما ينبغي. واعتبر المستشار الرئاسي السوداني ان كلمة (إصلاح) تثير حساسية البعض عندما تستخدم في موازاة مؤسسة الجامعة العربية والإصلاح ضروري في ضوء معطيات تؤكد بان العالم العربي لم يعد اليوم هو الحكومات والأنظمة فقط وبالتالي فإصلاح الجامعة ينبغي ان يتعامل مع هذه الحقيقة فالجامعة لابد لها ان تخرج من كونها مؤسسة تمثل الحكومات العربية فهناك دول خارج الجامعة ونسبة مقدرة من شعوبها تتحدث باللسان العربي وخاصة في إفريقيا. وتعرض صلاح الدين لرأي من بعض المثقفين يقول بان الأجدى للجامعة العربية ان تصبح رابطة ثقافية على غرار الفرانكفونية بسبب وجود تباين سياسي بين الدول العربية ليس على صعيد الخطاب والموقف فقط بل على صعيد البنية ما بين انظمة جمهورية وملكية وخلافه اما في المستوى الثقافي فيكاد الإختلاف يكون معدوما.

وإعتبر المتحدث ان التضامن السياسي ضرورة ملحة الآن خصوصا وانه لا يوجد ولا دولة عربية واحدة لا تتعرض للضغوط من الخارج بما في ذلك الدول العربية الحليفة والصديقة للعالم الغربي مما يتطلب تفعيلا لخطاب التضامن وإعادة تعريف العمل العربي المشترك.

ولا تضامن بدون إصلاح وحكم راشد ـ يقول صلاح الدين ـ فالغرب يقول بان الديمقراطيات لا تحارب بعضها والأنظمة المتجانسة بالتالي لا تحارب بعضها والتضامن مستحيل بدون إصلاحات حقيقية وجذرية مؤكدا ضرورة الإنتباه لعلاقة العرب بدول التخوم التي تجاورهم مما يجعل التضامن العربي الإفريقي مسألة أساسية ومحورية لمعالجة تدخلات دول التخوم كما يحصل في دارفور وموريتانيا وشمال العراق وغيرها من المناطق. وطالب صلاح الدين بإطلاق حملة لتفعيل العلاقات العربية بالمحيط والجوار الأسيوي الإستراتيجي عبر التفاهم مع دول مثل تركيا وإيران كما طالب بتفعيل العلاقات العربية الإنسانية حيث تنظر الثقافات الأخرى للعربي بإعتباره متسلطاً وعادياً ولا يحب التفاعل.

مبارك يعارض تدويل الازمة في دارفور

■ القاهرة ـ اف ب: عبر الرئيس المصري حسني مبارك عن امله في التوصل الى حل سريع لازمة دارفور في غرب السودان منعا لتدويلها، وذلك في وقت تستعد الامم المتحدة لنشر قوة تابعة لها في الاقليم الذي يشهد حربا منذ اكثر من ثلاث سنوات. وقال مبارك في حديث الى وكالة الانباء السودانية اوردته الصحف المصرية الصادرة امس الاحد «نأمل بان يتم التوصل الى تسوية سياسية تضع نهاية للازمة وتتفادى مخاطر تدويلها». وافادت البعثة المصرية الى الخرطوم ان الرئيس المصري لن يشارك في القمة العربية المقررة في 28 و29 آذار (مارس) في العاصمة السودانية، من دون تقديم اي عذر لهذا الغياب.

وقال مبارك ان «تفاقم الازمة (في السودان) جاء نتيجة للتدخلات الخارجية التي حاولت الايحاء بانها نزاع بين القبائل العربية والافريقية، في تجاهل واضح لحقيقة ان اهالي دارفور نجحوا في التعايش عبر قرون رغم خلافات عادية على المياه والمراعي يمكن ان تحدث في اي مكان في افريقيا وخارجها». واعتبر ان «محاولات تدويل الازمة زادتها تعقيدا وزادت مواقف مختلف الاطراف تعنتا».

ومن المتوقع ان تنشر الامم المتحدة بحلول نهاية السنة قوة متحركة في دارفور لتحل محل قوة تابعة للاتحاد الافريقي.

ويعارض الرئيس السوداني عمر البشير تدويل الازمة، وقد اكد ان اقليم دارفور سيتحول الى «مقبرة» للقوات الاجنبية التي تأتي اليه من دون موافقة الخرطوم. وجاء في مشروع قرار حصلت وكالة فرانس برس على نسخة منه وينتظر ان يقره وزراء الخارجية العرب في العاصمة السودانية الاحد، ان «ارسال اي قوات اخرى الى اقليم دارفور يتطلب موافقة مسبقة من حكومة السودان».

لكن مشروع القرار يتجنب الاشارة الى قرار مجلس الامن الدولي الذي صدر السبت ودعا الى تسريع الاجراءات اللازمة لارسال قوات دولية الى دارفور بعد انتهاء مهمة قوات الاتحاد الافريقي في الاقليم الذي ادى النزاع فيه الى مقتل قرابة 300 الف شخص ونزوح 2,4 مليون اخرين.

دراسة عسكرية تدعو لتغيير اساليب الجيش تجاه المدنيين والتصدي للمقاتلين

تقرير لمنظمة حقوق انسان ينتقد تحقيقات البنتاغون في قضايا اساءة معاملة العراقيين ويقول انها غير فاعلة

لندن ـ «القدس العربي»:

تقول دراسة لجماعة حقوق انسان في نيويورك ان معظم التحقيقات التي اجراها الجيش الامريكي في تصرفات جنود في العراق لم تؤد الا الى عملية ضبط اداري وليس عقوبات. والتقرير يرد على التحقيقات التي اجرتها وزارة الدفاع الامريكية «البنتاغون» التي تقول انها اجرت 600 تحقيقا في اساءة معاملة جنود للعراقيين والافغان، وتمت ادانة 230 جندياً في هذه التحقيقات. ولكن التقرير الذي سيصدر الشهر القادم يقول ان العقوبات التي تلقاها الجنود في قضايا انتهاك سجناء ادت الى حرمان بعضهم من الترفيع، او الراتب او الحجز في داخل القاعدة لفترة معينة، او اضافة اعباء عملية لهم. ومن بين 76 محكمة عسكرية قامت بها البنتاغون تمت ادانة مجموعة قليلة منهم وادت الى سجنهم، بما فيهم جنود اتهموا بارتكاب فظائع وانتهاكات في سجن ابو غريب، اما بقية الحالات فقد انتهت بقرار القاضي العسكري بسجن المتهمين لعدة اشهر.

وقال متحدث باسم منظمة مراقبة حقوق الانسان «هيومان رايتس ووتش» ان قرارات المحكمة، ليست عقوبات. ويقول المتحدث باسم المؤسسة التي تعد التقرير ان الانتهاكات التي يرتكبها الجنود في الميدان لا يتم التحقيق بها بطريقة جيدة، ولم تؤد لعقوبات او تقديم نماذج للجنود عن العقوبة التي سيتعرضون لها ان خرجوا على العرف العسكري. واشار الى ان المحاكم العسكرية الامريكية، تفضل عقوبات ادارية بدلا من عقوبات جنائية، وهذا بمثابة رسالة للجنود الذين يمكنهم ارتكاب اي عمل ويتوقعون في النهاية عقوبات مخففة. ولكن البنتاغون تواجه الان مشكلة في ضوء ما كشفت عنه مجلة «التايم» الامريكية عن قيام الجنود الامريكيين بقتل مدنيين عراقيين في قرب ابو سيفا، قرب مدينة بلد، حيث قام الجيش بالانتقام من ابناء القرية بعد تعرض قافلتهم لقنبلة من القنابل التي تصنعها المقاومة محليا وتلقيها على قارعة الطريق، حيث قال تقرير المجلة الامريكية الاسبوع الماضي ان الجيش قام بجمع عائلة مكونة من 11 شخصا واعدمهم.

والعملية هذه التي حدثت في 15 اذار (مارس) الحالي، اعادت الحديث عن حادث مماثل في تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 عندما قتل الجيش الامريكي 15 شخصا في بيوتهم في بلدة الحديثة، غرب العراق. وفتح الجيش الامريكي تحقيقا في الحادثين. وبحسب التحقيق الصحافي الذي اجرته مجلة «تايم» واستمر عشرة اسابيع ووجد ان المدنيين الخمس عشرة لم يقتلوا بسبب انفجار عبوة، بل قتلوا في بيوتهم بعد ان قامت قوات المارينز، بالانتقام منهم ومن بين القتلى كانت سبع نساء وثلاثة اطفال.

وقال احد شهود العيان للمجلة «لقد شاهدت بام عيني وهم يطلقون النار على جدي، اولا على صدره وبعد ذلك اطلقوا الرصاص على رأسه، وبعد ذلك قتلوا جدتي». واشار اخر ويدعى خلف يروي فيها كيف شاهد جثة أمه وقد تشوه وجهها نتيجة ما قال إنها رصاصة من نوع دُمدُم. واكد تحقيق اجرته البنتاغون ان المدنيين فعلا قتلهم المارينز، ولكن التحقيق قال ان القتل جاء نتيجة حادث قتل عرضي، ولكن ليس بسبب ما يقوله سكان القرية نتيجة لعملية انتقامية. وتم تقديم نتائج التحقيق الى خدمات التحقيق الجنائية التابعة لبحرية الجيش الامريكي للتأكد فيما اذا قام الجنود بخرق القواعد العسكرية واصول الاشتباك. وبحسب شهادات سكان قرية ابو سيفا، التي تعرضت لعملية انتقام من المارينز، فقد عثر على العائلة وقد حشر ابناؤها في غرفة واحدة، وتم ربطهم وتقييدهم، ثم قام الجنود برمي قذائف على البيت وعثر سكان القرية على العائلة تحت الانقاض.

وقد تم اثبات صحة الرواية من عدة مصادر. كما اكدت المصادر الصحية واطباء التشريح من صحة الرواية. وفي الوقت الذي يقول فيه الجيش ان افراد القاعدة كانوا في زيارة للبيت الا ان عدداً من اقارب العائلة تساءلوا ان كان الطفل في سن السابعة او عجوز في السبعين من عمرها من اعضاء القاعدة. وفي الوقت الذي تفرق فيه جماعة حقوق الانسان الامريكية بين عمليات التعذيب التي مارسها الجنود بتعمد وقصد في السجون وبين تلك التي تنتج عن ردود افعال بسبب الظرف الميداني، الا ان انتقام الجنود وغضبهم بسبب تعرض موكبهم لعبوة ناسفة لا يبرر عمليات القتل العشوائي، واي تصرف من هذا النوع يعتبر خرقا لقواعد الانضباط في الجيش. واشارت صحيفة «اندبندنت اون صاندي» الى ان احد العراقيين نزف حتى الموت بعد ان رفض جنود المارينز الاستماع لنجدته. ولكن الصحيفة التي علقت على مقتل المدنيين في الحديثة، نقلت عن متحدثة باسم الجيش الامريكي قائلة ان المدنيين الذين قتلوا في الحادث، يتحمل مسؤوليتهم المقاتلون الذين استهدفهم الجيش، وهم الذين قاموا بوضع مدنيين في مكان حدده الجيش علي انه هدف شرعي. وتضيف الصحيفة ان شهادات القرويين تقول ان اطلاق النار جاء من المارينز فقط، وما جعلهم هؤلاء الاشخاص هدفا هو انهم شباب .

وعلى الرغم من تأكيد المارينز بوقوع تبادل اطلاق نار كثيف، الا ان الجيش عثر فقط على بندقيتين في مكان الحادث، ومن بين الشبان الذين قتلوا طالبان كانا في طريقهما للجامعة. وعلى الرغم من قيام عمدة مدينة الحديثة بقيادة وفد الى معسكر المارينز بعد الحادث الا ان الحادث لم يتطور الا بعد ان حصلت جماعة حقوق انسان عراقية على شريط فيديو صوره طالب صحافة من القرية، واظهر ان المدنيين لم يقتلوا بسبب انفجار عبوة بل نتيجة لرد فعل انتقامي للمارينز.

واشار مراسل الصحيفة في العراق، باتريك كوكبيرن الى تجربته الشخصية مع رد الفعل الامريكي المبالغ فيه، حيث كان يتحدث على هاتفه النقال قرب سوق ابو غريب، وقام الجنود بمحاصرته، وطرحه ارضا، حيث اعتقدوا انه كان يحاول تفجير عبوة ناسفة. ويقول الصحافي انه لو كان سائق السيارة عراقياً لا يفهم اللغة الانكليزية لعرفت النتيجة وهي قتله برصاص الجنود الامريكيين. ويقول ان مسؤولا كبيرا ووزيرا في الحكومة الانتقالية حذر سائقه قائلا ان الخطر الاكبر من الموت في الطريق لا يأتي من المقاتلين العراقيين ولكن من الجنود الامريكيين. وتحدث الصحافي عن عدد من الحالات التي قتل فيها رجال شرطة، وصحافيون عراقيون بسبب رد الفعل المبالغ فيه. ولا تزال اساليب الجيش الامريكي واحدة من اهم الاسباب التي تدفع العراقيين للانتقام والانضمام للمقاومة، وبسبب ردود الفعل المبالغ فيها، خسرت امريكا الكثير من الاطراف التي رحبت بها حالة احتلالها العراق. وفي هذا السياق، كان البريطانيون ينتقدون تصرفات الامريكيين، ويعتقدون ان العقيدة العسكرية الامريكية تخالف عقيدتهم العسكرية، ولكن الحوادث التي كشف عنها في الفترة الاخيرة في جنوب العراق اثرت على سمعة الجيش البريطاني. واشارت صحيفة «صاندي تلغراف» ان مخططين عسكريين امريكيين يدرسون الآن اصدار وثيقة تدعو الى اعتماد الاساليب البريطانية. واشارت الى مسودة من ثلاثمئة صفحة بعنوان «عقيدة الولايات المتحدة في التصدي لاعضاء المقاومة»، والتي يجري اعدادها في «فورت ليفينورث» في كنساس.

وترى الدراسة حاجة الي اعتماد أساليب الجيش البريطاني في أعقاب الفشل «الكارثي» للقوات الأمريكية في كسب العراقيين. وتدعو الدراسة الى تغيير في اساليب الجيش بعد فشله في سحق المقاومة. وتحمل الوثيقة الجيش في العراق الكثير من الاخطاء التي ارتكبت في العراق.

وتقول الوثيقة ان نشر قوات عسكرية ومدرعات، واطلاق النار العشوائي لن يسحق المقاومة خاصة اذا كان يختبئون في مناطق ذات كثافة سكانية كبيرة. وتضيف الوثيقة انه كلما حاول الجيش تعزيز حمايته قل الشعور بالامان وكلما استخدم الجيش المزيد من القوة كلما قلت فاعليته، وأن أفضل وسيلة لمقاومة المسلحين في بعض الأحيان هي عدم إطلاق أي رصاصة.